الفراغ والترويح في المجتمع الصناعي

بقلم : الدكتور احسان محمد الحسن
استاذ علم الاجتماع المساعد
في كلية الآداب بجامعة بغداد

١ ـ المقدمة :

لم تعر معظم المجتمعات اهتماماتها بامور الفراغ والترويح ، على الرغم من أهميتها المتزايدة في شحن وتجديد طاقات العمل والانتاج عند الافراد والجماعات وأثرها في تنمية الشخصية وصقل سماتها الايجابية وفاعليتها في الترفيه عن المواطنين وازالة شعور الملل والضجر والهبوط النفسي الذي ينتاب الكثير منهم نتيجة تعقد الحياة وازدياد مشكلاتها وتحول عملياتها الاجتماعية الى أنشطة روتينية تحكمها القوانين والاعراف والقيم الحضارية . غير ان مسألة الفراغ والترويح تتعلق بصورة مباشرة بالزمن وكيفية تقسيمه والاستفادة منه ، وتتعلق بالعمل والانتاج والخلق والابداع .. فالزمن كما يقول البروفسور المجري الكسندر صولوي (Prof . Szalai) يمكن تقسيمه الى ثلاثة أقسام رئيسية هي زمن العمل (Labour Time) وزمن الراحة (Rest Time) وزمن الفراغ والترويح (Leisure and Recreation Time) . (١)

واذا ما قسم الزمن أو الوقت الى هذه الاصناف الثلاثة واستطاع الانسان استثمارها استثمارا جيدا عن طريق المشاركة الجدية والفاعلة

(1) Szalzi, A, The Use of Time, Hague, 1973. p. 7.

في أنشـطة العمل والانتـاج والخلق والابداع وأنشـطة التفكير والتأمل وسـد الحاجات البايولوجية للجسـم وأنشطة الفـراغ والترويح ، فان الانسان يكون قد قطع شوطا متميزا في تحقيق طموحاته والاستفادة مـن قابلياته وطاقاته الظاهرة والكامنة(٢) ، الامر الذي يؤثر تأثيرا واضحا في تقدم المجتمع وتنميته ومضاعفة درجة رفاهيته واستقراره .

غير ان تاريـخ المجتمعات الصناعية المتقدمة يشير الى ان الانسان قد برز وتفوق في مجالات العمل والانتاج ، لان كافة أوقاته كانت مكرسة للعمل والبناء .. لهذا ظهرت الحضارات الراقيـة والمتقدمة في المجالات الماديـة والصناعية والتكنولوجية .. كما لـم يقصر الانسان في كافـة المجتمعات البشرية في سد واشباع حاجاته البايولوجية ولم ينقطع عـن التفكير والتأمل العقلاني السليم حول قضايا مجتمعـة وكونه والمشكلات التي يتعرض لها خلال حياته اليومية .. الا انـه كما تشير الدراسات والابحاث وتكشف التجارب والخبر العملية قد قصر في مجالات الفراغ والترويح(٣) . فغالبا ما يحول وقت الفراغ الى وقت عمل أو يهدر وقت الفراغ في قضايا لا تمت الى تنميـة قدراته وتطوير شخصيته بصلـة .. أو يشغل الوقت الحر في ممارسة أنشطة سلبية كالنوم لساعات طويلة أو التسكع في الشوارع أو لعب القمار والادمان على الكحول والمسكرات. لهذه الاسباب كلها لم يستطع الانسان ، خصوصا في البلدان الناميـة الاستفادة مـن أوقاته الحـرة ولم يتمكن مـن تحويلها الى أوقـات فراغ يمارس خلالها أنشـطة الفراغ الايجابية التي تنمـي قدراته وتزيد مـن فاعليـة شخصيته وتمنحه قسطا من المتعـة النفسية والبهجة الذاتيـة

(2) Ibid . . P . 11 .

(3) Emmanuel . P . Free Time and self - fulfill - ment , Brussels. 1977 . P , 33 .

والاستقرار الذهني والعقلي(٤) ·

ولكن منذ منتصف هذا القرن بدأت المجتمعات الصناعية المتقدمة تعير اهتماماتها لمسائل الفراغ والترويح ، خصوصا بعد رفاهيتها المادية وتقدمها العلمي والتكنولوجي واستقرارها السياسي والاجتماعي · وقد تجسدت اهتماماتها بمسائل الفراغ والترويح في عدة امور أهمها تجزئة الوقت الى وقت عمل ووقت فراغ وترويح ، واستثمار وقت الفراغ في ممارسة أنشطة ترويحية لها أهميتها في تطوير الشخصية وزيادة القابلية على العمل والانتاج ، والتمييز بين أنشطة الفراغ الايجابية وأنشطة الفراغ السلبية ·· اضافة الى تخصيص المبالغ الضخمة لخدمات الفراغ والترويح التي أصبحت أهميتها في المجتمعات الصناعية المتقدمة الرأسمالية منها والاشتراكية كأهمية الخدمات الصحية والاجتماعية والتربوية والتعليمية · ناهيك عن تغيير المواقف السلبية التي كان يحملها أبناء المجتمعات الصناعية أزاء وقت الفراغ والترويح والانشطة التي تمارس خلاله ·· فقد بدأ أبناء المجتمعات الصناعية يثمنون أوقات الفراغ والترويح ويعتبرونها أوقاتا لا تقل أهمية عن أوقات العمل والانتاج وراحوا يستثمرونها استثمارا جيدا وهادفا ينتج في تطوير الشخصية ومضاعفة رغبة الانسان في أداء العمل المطلوب منه ·

تهدف هذه الدراسة التحليلية الى تحديد مفهوم الفراغ والترويح مع وصف وتحليل أنشطة الفراغ والترويح في المجتمعات الصناعية الرأسمالية والاشتراكية كل على انفراد ، وذلك للاختلافات الواضحة بين هذه المجتمعات في مفهومها لوقت الفراغ وسياساتها الاجتماعية نحوه وطبيعة أنشطة وتسهيلات الفراغ المتيسرة عندها ونظرة أفرادها وجماعاتها حوله ·

---

(4) Neuman, H. Leisure Activities in the Industrial Society, Brussels . 1974 . P . 17 .

٢ ـ التحديد العلمي لمفهوم الفراغ في المجتمع الصناعي :

هنـاك اسلوبان مختلفان لدراسة وتحليل موضوع الفراغ يعتمـد عليهما العلمـاء والمتخصصون في فهـم واستيعاب مشكلات الفراغ التـي تعترض الافـراد والجماعات والمنظمـات في المجتمعات الصناعيـة .. الاسلوب الاول يركز على دراسـة الفوارق الاساسية بـين أوقات العمل وأوقات الفراغ ويحدد الخط الفاصل والواضح بينهما .. فوقت العمل هو الوقت الـذي يقضيه الانسـان في مزاولة حرفـة أو مهنة معينـة يستطيع مـن خلالها كسـب موارد عيشـه واشباع حاجاتـه الاساسية والثانويـة وتطوير أنماط حياتـه الاجتماعية وتفرعاتهـا المادية وغيـر المادية(٥) . بينما وقت الفراغ (Leisure Time) هو الوقت الـذي يقضيـه الانسان في ممارسة نشاطات تقع خارج نطـاق عمله الوظيفي ، وممارسة هذه النشاطات تكون اختيارية ومن محض ارادته الحرة وتكون منسجمة مـع أحواله المعاشية والاجتماعية ومع أذواقـه وقيمه ومواقفه وفئته العمرية والطبقية(٦) . أما الاسلوب الثاني الذي يعتمده العلماء والمتخصصون في دراسـة مشكلات الفراغ فهـو الاسلوب الـذي يتجاوز تقسيم الوقت الى قسـمين رئيسيين وقت العمـل (Labour Time) ووقت الفراغ (Leisure Time) ويتجه نحو دراسة وقت الانسان دراسـة شمولية لا تفصل بين وقت العمل ووقت الفراغ(٧) . وهذا هو المفهـوم الحديث للفـراغ . فتقسيم الوقت حسب المفهـوم الحديث لا يعتمد على طبيعـة الفترات الزمنية التي يقضيها الانسان في العمل أو

---

(5) Anderson , N . Work and Leisure , Rout ledge and kegan Paul , London , 1961 , P . 23 .

(6) Ibid . , P . 31 .

(7) Bolgov , V . the Time Budget Under Socialism , Moscow , 1977 , P . 4 .

الراحة أو الاستجمام وانما يعتمد على طبيعة النشاطات المتنوعة التي يمارسها في حياته اليومية(٨) ٠

فالفرد في المجتمع الصناعي المتطور ، بغض النظر عن طبيعة النظام الاجتماعي والاديولوجي الذي يعيش فيه يخصص جزءا من وقته لعمله الانتاجي اليومي ويخصص الجزء الاخر للدراسة واكتساب الثقافة والمعرفة والجزء الاخر لتلبية متطلبات اسرته وأطفاله ، والجزء الاخر لتلبية حاجاته البيولوجية والجزء الاخر للمشاركة في نشاطات الفراغ والترويح وهكذا ٠٠ وجميع هذه النشاطات التي يمارسها الفرد في المجتمع الحديث ويخصص الاوقات المحددة لها ، لا يمكن فصل بعضها عن بعض ، فهي متصلة ومتشابكة ومتكاملة وتؤدي دورها الكبير في اقناع حاجاته الاساسية واشباع طموحاته وأهدافه الحياتية التي يعيش من أجلها ٠

بعد معرفة أهم الاساليب الدراسية المتخصصة في تحليل أوقات الفراغ وعلاقتها بأوقات العمل والنشاطات الاخرى التي يزاولها الانسان ينبغي أن نشير الى ان مفهوم وقت الفراغ في المجتمع الصناعي الحديث لا يعني بأي حال من الاحوال الوقت الذي يكون فيه الانسان متحررا من القيود والاحكام الاجتماعية التي يمليها عليه المجتمع ٠٠ ولا يعني كذلك حريته في اختيار نشاطات الفراغ والابداع التي تتلاءم مع أذواقه وميوله الشخصية(٩) ٠ بل يعني الوقت الذي يكون فيه الفرد متحررا من جميع أشكال الاغتراب ، أي الشروط والقيود والضغوط الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والحضارية التي تفرض عليه في حياته اليومية من قبل فئة متعسفة ومستغلة بحيث تعكر عليه وقت راحته واستجمامه وتسلبه شخصيته واستقلاليته وتقتل عنده روح الخلق

---

(8) Ibid., PP. 7—8.

(9) Durant, H. The Problem of Leisure, London, 1968, p. 3.

والابداع والتطوير(١٠) . والفرد في المجتمع الصناعي الحديث ينبغي أن لا يكون حرا خلال وقت فراغه فحسب ، بل يكون حرا خلال وقت عمله و.. ا خلال الاوقات التي يقضيها على الفعاليات الاخرى . وحريته تعني ابراز معالم شخصيته وتحقيق ذاتيته وتطوير نفسه لكي يتمكن من خدمة مجتمعه خدمة صادقة وأمينة تقود الى رفاهيته وتقدمه وسعادته(١١) .

ان وقت الفراغ في المجتمع الصناعي ليس هو مجموعة الدقائق أو الساعات أو الايام عند الفرد والتي يمكن أن يستعملها كما يشاء ، وانما هو الوقت المهم الذي ينبغي تخطيطه وبرمجته واستثماره بطريقة تساعد على تنمية ذاتية الفرد وتطوير قدراته الفكرية والجسمانية والابداعية ، وزيادة أوقات الفراغ عند الفرد لا تعني زيادة عدد الساعات التي قد تهدر في نشاطات غير مفيدة ، بقدر ما تعني اتساع الوقت وكفايته على نحو يمكنه من المضي قدما في تحقيق طموحاته الذاتية والتعبير عن قدراته وقابلياته بطريقة تضمن أهدافه الخاصة وتخدم مصالح المجتمع الكبير .

ويتمتع الفرد في المجتمع الصناعي بالحرية الكاملة في اختيار أنشطة فراغه التي غالبا ما تتلاءم مع ميوله واتجاهاته وظروفه وطبيعته الاجتماعية والسيكولوجية شريطة أن يراعي الانظمة والقوانين الاجتماعية والحضارية التي يسير عليها المجتمع .. أما بالنسبة لاوقات الترويح (Recreational Time) فان من حق الفرد اختيار أنشطة الفراغ التي يمكن أن يزاولها وقت فراغه ، ومن حقه أيضا تمضية أوقات فراغه في وسائل ترويحية تتلاءم مع ميوله ورغباته وطموحاته دون وجود قيود

(10) Foucasz, P. Leisure Activ ties Under Socialism, Budapest, 1977, P. 46.

(11) Ibid., P. 49.

أو ضغوط تحول دون تمتعه بأوقات الفراغ أو تفرض عليه أنشطة ترويحية معينة دون الانشطة الاخرى .. لذا فوقت الترويح في المجتمع الصناعي هو الوقت الذي يقضيه الفرد في مزاولة نشاط معين من أنشطة الفراغ بكل حرية وبطريقة تنمي ذاتيته وقدراته الخلاقة والمبدعة(١٢) . وأوقات الترويح تتميز بصفة التنويع والاختلاف ، نظرا لكون نشاطاتها متباينة ويمكن التعبير عنها بطرق ووسائل كثيرة تنسجم مع درجة التطور والنضج التاريخي للمجتمع الذي توجد فيه .. فهناك النشاطات الرياضية والفنية والفكرية والحضارية والجمالية والاجتماعية للترويح. وهذه النشاطات تنسجم مع طبيعة المجتمع ومع تطوره الحضاري ، ومع اذواق وميول واتجاهات الافراد الذين يمارسونها .. علما بأن أنشطة الترويح ينبغي أن تتسم بقدرتها على تنمية وتطوير شخصية كل من يمارسها ويدخل في اطارها(١٣) . فهي غالبا ما تنتج في توازن واستقرار شخصيات الافراد وتزيد من طاقاتهم الانتاجية وتجدد عندهم روح العمل المبدع والخلاق وتزيد من درجة تكيفهم مع البيئة التي يعيشون فيها ويتفاعلون معها ، اضافة الى انها سبب من أسباب شيوع الغبطة والمتعة والسعادة بين الافراد والجماعات في المجتمع الصناعي .

٣ ـ التحديد العلمي لمفهوم الترويح في المجتمع الصناعي :

في عصرنا الحالي تتردد كلمة ترويح (Recreation) في كل مكان وعلى كل لسان ، ولكن في معظم الاحيان لا يقصد بها مفهوم واحد . فهناك العديد من التعاريف التي تحاول تفسير معنى الترويح تفسيرا علميا دقيقا .. وفيما يلي عرض بعض هذه التعاريف ليسهل علينا فهم

---

(12) Parker, S. the Future of Work and Leisure, London. Mac Gibbon and Kee, 1971, P. 52.

(13) Sebastian., G. of Time, Work and Leisure, New york, Anchor Books, 1964, P. 22.

المعنى الواضح للترويح ثم الوصول الى تعريف شامل يعطينا الدلالات والابعاد العلمية والمنطقية للمصطلح ·· يرى البروفسور الهنكاري الكسندر صولوي (Prof . Alexander Szalai) بأن الترويح انما هو نشاط اختياري يزاول خلال وقت الفراغ ، وان دوافعه الاولية هي الرضى والسرور والبهجة الناجمة عن هذا النشاط(١٤) · وهذا التعريف يكاد يتفق مع تعاريف كل من البروفسور فوكاس (Profesror Foucasz) والبروفسور بترشيف (Professor Patreshuev)

والبروفسور كارلسون (Professor Carelson)

اذ يرى فوكاس ان الترويح يتعلق بألوان الانشطة التي يمارسها الفرد خارج ساعات عمله ، وهو بهذا يدل على ان الفرد قد اختار بضعة أوجه من الانشطة لممارستها طوعا نتيجة لرغبة داخلية دافعة ، وان المشاركة في هذه الالوان من الانشطة تمده براحة ورضى نفسي(١٥) · أما بترشيف فيعرف الترويح بأنه مزاولة أي نشاط في وقت الفراغ ، سواء أكان نشاطا فرديا أم اجتماعيا وذلك بهدف ادخال السرور على النفس دون توقع وانتظار أية مكافأة(١٦) · ويرى كارلسون ان الترويح انما هو الخبرة في قضاء وقت الفراغ وقضاء وقت الفراغ يكون من محظ الارادة الحرة للفرد ومن خلاله يحصل على اشباع فوري ومباشر(١٧) ·

---

(14) Szalai , A . A Continental Report on Leisure and Recreational Activities in Hungary , Free Time and Self - fulfillment. Van cle Foundation , Brussels , 1977 , P . 43 .

(15) Foucasz , P . Leisure Activities Under Socialism , P . 41 .

(16) Patrushev , C . and Kolpakov , the use of time , Moscow , 1962 , P . 26 .

(17) Carlson , N . Leisure and Recreation , New york , 1971 . P . 15 .

من جميع هـذه التعاريف نستنتج بأن الترويح نشـاط اختياري يحدث أو يمارس في وقت الفراغ وينتج عنه شعورا أو احساسا ذاتيـا بالغبطة والسرور والراحة والرضى النفسي ·· وبمعنى اخر ، ان هـذه التعاريف تحدد مفهوم الترويح على انه نشاط اختياري ممتع لوقت الفراغ دون التعرض لنوع وطبيعة هذا النشاط ودون تحديد هدفـه ·· ويفسر البعض الاخـر الترويح طبقا للناحية اللفظية لكلمـة « ترويح » اذ يرون انـه عملية خلـق الافراد وبعث قواهم وطاقاتهم مـن جديد ·· أي ان الترويح يستهدف الانتعاش والترميم والتجديد ·· ويؤكد هؤلاء على ان الفرد يخرج مـن عملية الترويح متحررا مـن الاعباء ومنطلقا الى المستقبل بروح مليئة بالتفاؤل والامل والرجاء ·· ويبدو ان هذا التعريف يتناول بالدرجة الاولى هدف الترويح وليس مفهومه ·

ويرى البروفسور السوفيتي ماكولوف (Professor Mochalov) بأن الترويح هو الحالة التي تصاحب الانسان عند ممارسته لنشاط ممتع، وقد يكون هـذا النشاط جسميا أو عقليا أو وجدانيا(١٨) · فهو عـلى ذلك حالة نفسية واجتماعية تهيؤها أنواع الانشطة المختلفة التي يمارسها الانسان وقت الفراغ · وقـد اتفق في المؤتمر الاول للتربيـة الاجتماعية الذي عقد بالقاهرة في شهر مايس عام ١٩٦٠ تحت اشراف المجلس الاعلى لرعاية الشباب عـلى تعريف الترويح بأنه نشاط تلقائي مقصود لذاتـه وليس للكسب المـادي يزاول في أوقـات الفراغ لتنميـة ملكات الفـرد ومواهبـه رياضيا واجتماعيا وذهنيا(١٩) · ويبـدو ان هـذا التعريف يتشابه مع تعريف البروفسور أندرسون (Professor Anderson)

---

(18) Mochalov , B . Man and His Requirements under Socialism Moscow , 1973 , P . 49 .

(١٩) المجلس الاعلى لرعاية الشبـاب (تقرير المؤتمـر الاول للتربيـة الاجتماعية) القاهرة ، ١٩٦٠ .

للترويح الذي ينص على انه نوع من النشاط لذاته وليس لأي نوع من المكاسب ويمنح الفرد منفذا لقواه البدنية والعقلية والخلقية ، ويحدث في وقت الفراغ كنتيجة لرغبة داخلية وليس بسبب اجبار خارجي ·

أخيرا يعتقد البروفسور الفرنسي جيفري ديميزديه (Professor Dumazedier) بأن الترويح يطلق على النشاط البنائي الذي يقوم به الفرد في وقت فراغه لذاته وليس لكسب مادي أو معنوي ، ومهما يكن ذلك النشاط جسمانيا أم عقليا أم اجتماعيا أم فنيا(٢٠) · وبالرغم من ان هذا التعريف يؤكد على النشاط البنائي ، الا انه يتبنى مبدأ الترويح للترويح في حد ذاته دون أي هدف آخر · والخلاصة اننا نستطيع أن نتبين ان التعاريف السابقة يكمل بعضها البعض الاخر ، اذ ان كلا منهما يركز على ناحية معينة ويغفل النواحي الاخرى ، أي ان كلا من التعاريف السابقة من وجهة نظرنا لا يقدم تعريفا مانعا جامعا للترويح ·· وعليه يمكن استنباط هذا التعريف ليعطي المعنى الكامل والشامل لمصطلح الترويح ·· فالترويح هو ذلك النشاط الترفيهي الذي يزاوله الانسان والذي ينتج عنه سد أوقات فراغه وتطوير شخصيته وتجديد قواه الجسمانية والعقلية المنهكة وتحقيق طموحاته الذاتية وامانه في الحياة ·

٤ ـ انشطة الفراغ والترويح في المجتمع الصناعي الرأسمالي :

نعني بالمجتمع الصناعي الرأسمالي ، الدول الصناعية الرأسمالية التي تقع في اوربا الغربية وامريكا الشمالية والتي تتميز بالتقدم الاقتصادي والعلمي والتكنولوجي والهدوء والاستقرار السياسي ··

(20) Dumazedier , J . Sociology of Leisure , New york , Elsevier. 1974 , P . 7 .

(21) Hicks, N. The Social Framework : A Study of European Population Allen and Unwin , London , 1969 , P . 24 .

أما مواردها البشرية فتكون من الناحية الكمية متوازنة ومتساوية مع مواردها وخيراتها الطبيعية(٢١) . كما تتميز هذه الدول بتقدمها في أصعدة العمل والانتاج ، لذا تتمتع شعوبها بمستويات معاشية واجتماعية متطورة تفوق تلك التي تتمتع بها الشعوب الاخرى في العالم . غير ان هذه الدول تخيم عليها مشكلات حضارية وانسانية نابعة من نظمها الاجتماعية وايدلوجياتها وأنماط تحولها وداينميكيتها .. وتتجسد هذه المشكلات في ظواهر التفكك الاجتماعي والحضاري التي تنتاب هياكلها البنيوية والتي تعبر عن نفسها بجملة الامراض والمشكلات الانسانية(٢٢) . كتفسخ الاسرة وجنوح الاحداث والطلاق والجريمة والبغاء واضطراب العلاقات الصناعية وازدحام السكان في المدن وعدم القدرة على استثمار وقت الفراغ نتيجة لطغيان روح العمل والانتاج واستحكامه في نفوس الافراد والجماعات .. وبالرغم من هذه الظواهر السلبية نلاحظ بأن لدى المجتمع الصناعي الرأسمالي أنشطة فراغ وترويح على جانب كبير من النمو والتطور وله سياسة فراغ مستقرة ترمي الى الموازنة بين أوقات العمل وأوقات الفراغ واستثمار أوقات الفراغ في ممارسة أنشطة ترويحية لها أهميتها في تنمية قدرات الفرد وتفجير طاقاته المبدعة والخلاقة . أما المجتمعات الصناعية الرأسمالية فتتمثل في بريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية والولايات المتحدة الامريكية وهولندا وبلجيكا والنمسا والسويد والدانمارك واسبانيا والنرويج .... الخ . علما بأن انشطة وسياسات الفراغ عند هذه المجتمعات تكون متشابهة ومنسجمة مع بيئاتها وظروفها المادية وغير المادية .

ومن الجدير بالاشارة الى ان أنشطة الفراغ والترويح في المجتمعات

---

(22) Guinchat, C. Free Time and Leisure in France, Paris, 1978, PP. 8 — 9.

الصناعية الرأسمالية تترك اثارها الواضحة والمستقرة على أساليب الحياة وأنماط المعيشة لشعوبها وتحدد طبيعة نشاطاتهم اليومية بأنواعها الانتاجية والاستهلاكية والترويحية وترسم معالم استقرار السكان ونموه واتجاهاته الديمغرافية .. وأنشطة الفراغ والترويح في هذه المجتمعات لا تعتبر في الوقت الحاضر أنشطة روتينية وهامشية تتخلل حياة الافراد والجماعات ، بل تعتبر أنشطة اجتماعية داينميكية تخضع للدراسة والبحث والبرمجة والتخطيط وتحتاج الى المزيد من الجهود البشرية والطاقات العلمية والاموال والموارد الاقتصادية .. ذلك ان مسألة الفراغ في هذه المجتمعات انما تحتل مركزا حساسا في الميزانيات العامة للزمن (General Time Bulgets) (٢٣) . الزمن الذي ينبغي استثماره في أنشطة العمل وأنشطة الفراغ استثمارا جيدا يؤدي دوره الفاعل في رفاهية المجتمع وطمأنينة الفرد وتطوير شخصيته والشعور باستقلاليته .. لذا فقد أصبح الفرد في المجتمع الصناعي يفكر في امور فراغه طيلة أيام السنة ويحاول الاستفادة من أوقاته الحرة ، ليس خلال عطل الاسبوع والعطل والاجازات الموسمية فحسب ، بل خلال أيامه الاعتيادية أيضا خصوصا بعد انتهائه من عمله الانتاجي ومسؤولياته الاجتماعية . وهنا أخذ الفرد في المجتمع الصناعي ينظم فعالياته اليومية بطريقة تتلاءم مع أنشطته الترويحية والابداعية ، اذ باتت فعاليات العمل مستقلة عن فعاليات الفراغ والترويح .

شهدت الفترة ١٩٤٥ ـ ١٩٨٠ تقدما علميا وتكنولوجيا اجتاح جميع المجتمعات الصناعية في اوربا الغربية وأمريكا الشمالية ، وذلك بفضل تطور البنى الاقتصادية والانتاجية لهذه المجتمعات واستقرارها السياسي وتقدمها الحضاري واستفادتها الكاملة من مواردها وطاقاتها

---

(23) Anderson , N . Work and Leisure , P . 86 .

البشرية الخلاقة . ونتيجة لهذا التقدم العلمي والتكنولوجي المطرد نرى بان أجهزة التلفزيون التي تستخدمها العوائل الاوربية قد ارتفعت من ٧٠ جهاز لكل ١٠٠٠ مواطن في عام ١٩٥٠ الى ٦٨٠ جهاز لكل ١٠٠٠ مواطن في عام ١٩٧٩(٢٤) . وتطور الاقتصاد القومي في هذه المجتمعات مكن الكثير من العوائل من امتلاك سياراتها الخاصة واقتناء وسائل المدنية الحديثة كالثلاجات والمبردات وطباخات الغاز والكهرباء ووسائل التنظيف الاتوماتيكية .... الخ . في حين كانت وسائل الراحة وتوفير العمل هذه قبل الحرب العالمية الثانية تمتلك من قبل العوائل الغنية والميسورة فقط .

ومن جهة ثانية انخفضت الساعات الاسبوعية للعمل الى ٣٥ ساعة في عام ١٩٧٠ وأصبحت أيام العطل يومين في الاسبوع ، وتحاول الان نقابات العمال زيادتها الى ثلاثة أيام اسبوعيا مع منح العمال اجازات سنوية براتب كامل لمدة ثلاثة أسابيع .. وازداد عدد المتقاعدين الذين تزيد أعمارهم على ٦٠ سنة ، اذ ارتفع من ٤ لكل ١٠ في عام ١٩٥٥ الى ٦ لكل ١٠ تزيد أعمارهم على ٦٠ سنة في عام ١٩٧٩(٢٥) . وجميع هذه الحقائق الديمغرافية تدل على زيادة أوقات الفراغ التي تتمتع بها كافة الفئات العمرية للسكان، وزيادة أوقات الفراغ تعني ضرورة استثمار وقت الفراغ في ممارسة النشاطات الترويحية الايجابية التي من شانها أن تطور الشخصية وتملي الاوقات الحرة .

لكن أهمية الفراغ المتنامية وزيادة الطلب على الانشطة الترويحية تجسد نفسها عند معظم المجتمعات الصناعية الرأسمالية في كمية الاموال التي تنفقها العوائل الاوربية على أنشطة الفراغ ومجالاتها المتشعبة ..

---

(24) Maïdague , M . Leisure and Free Time in Western Europe, Quebec , 1979 , P . 79 .

(25) Ibid . . P . 81 .

فقد ازدادت نفقات العائلة الاوربية الواحدة على أجهزة الفراغ كالتلفزيونات والمسجلات والراديوات والسيارات والقوارب الشراعية والتوربينية من ٧٠ دولار فيعام ١٩٥١ الى ٣٦٠ دولار فيعام ١٩٧٩(٢٦) . ومثل هذه الزيادة في النفقات تتماشى مع ارتفاع مستوى المعيشة عند الدول الصناعية ، فكلما ترتفع المستويات المعاشية ترتفع معها كمية المصروفات على أجهزة وخدمات الفراغ والترويح .. وهذا الاتجاه في زيادة المصروفات على أجهزة وخدمات الفراغ مستمر ودائم ، خصوصا بالنسبة للفئات السكانية التي تقل أعمارها عن ٤٠ سنة .

ان العوائل الصناعية الحديثة في الوقت الحاضر تعطي الاسبقية لوسائل وخدمات الفراغ والترويح ، بينما كانت هذه العوائل في الاربعينيات والخمسينيات من هذا القرن تركز جل انتباهها على أثاث البيت والسكن ولا تعير أهمية كافية لاجهزة وخدمات الفراغ والترويح(٢٧) . وهذه الحقيقة تشير الى التحول النوعي الذي طرأ على قيم هذه العوائل والاشياء التي تثمنها .. كما ارتفعت استثمارات العائلة في مجالات الثقافة وتطوير الشخصية خلال أوقات الفراغ ، حيث أخذت معظم العوائل ، بغض النظر عن خلفياتها الاجتماعية والمهنية والثقافية تركز على ممارسة أنشطة ثقافية وحضارية من شأنها أن تطور قابلية الانسان وتفتح مواهبه وتقوده الى الاستفادة من ملكاته الكامنة الى أبعد الحدود .

ومن جهة اخرى تنعكس الادوار المتنامية التي تؤديها أنشطة الفراغ والترويح لابناء الدول الصناعية في كمية الاموال والاستثمارات الحكومية والاهلية التي تخصص لها .. فالمواطنون الاوربيون على كافة انحداراتهم وميولهم لا يعترضون على زيادة الضرائب المفروضة عليهم شريطة انفاقها

(26) Ibid . , P . 85 .

(27) Ibid . , P . 91 .

على تنمية انشطة الفراغ التي يمارسونها خلال أوقاتهم الحرة(٢٨) ٠ وقد شهدت معظم الدول الصناعية في اوربا الغربية زيادة النفقات الحكومية المصروفة على مشاريع الفراغ والترويح كالمشاريع الثقافية والتربوية ومشاريع النقل والمواصلات التي تسهل امور السفر ومشاريع الحدائق والمتنزهات العامة والمسطحات المائية ٠٠ ففي بريطانيا مثلا تخصص الحكومة ١٥٪ من ميزانيتها العامة لمشاريع الفراغ والترويح ، حيث أنفقت الحكومة في عام ١٩٧٧ ، ٤٥٠ مليون باون استرليني على مشاريع الفراغ ، خصوصا المشاريع الثقافية والفنية والرياضية والشبابية(٢٩) ٠ وبجانب النفقات الحكومية على أنشطة الفراغ والترويح هناك النفقات الاهلية على هذه الانشطة التي لا تقل أهميتها بأية صورة من الصور عن النفقات الحكومية ٠٠ ففي دول اوربا الغربية هناك المئات من الجمعيات والنوادي وأماكن العبادة والمؤسسات الثقافية والترويحية والسياحية الاهلية التي تستثمر الاموال في أنشطة الفراغ ذات الطابع التجاري أو الطابع الترويحي غير الربحي ٠٠ واستثمار مثل هذه الاموال في مشاريع الفراغ والترويح قد أدى دوره في تطوير أنشطة الفراغ وتمكين المواطنين جميعا من ممارستها والاستفادة منها ٠

وتركز معظم أنشطة الفراغ في المجتمعات الصناعية الغربية على سد واشباع حاجات الافراد لها ، لذا فهي أنشطة فراغ فردية يكلف بعضها نفقات باهظة ويكون مردودها الايجابي أو السلبي للفرد أكثر من الجماعة ٠ وتتميز أنشطة الفراغ والترويح في هذه المجتمعات، كما ذكرنا سابقا بالتنوع والاختلاف ، فهي تشبع جميع الاذواق والاتجاهات

(28) Ibid . , P . 94 .

(29) Nabbs , J . Sociology , London , Macmill an Education , 1980 , P . 282 .

وتتفق مع مواقف وقيم ومصالح الاشخاص الذين يمارسونها .. وأنشطة الفراغ في المجتمعات الصناعيـــة الغربيـــة يمكن تقسيمها الى قســمين اساسيين : انشطة فراغ ايجابية وأنشطة فراغ سلبية ، تتمثل أنشـطة الفراغ الايجابية في المطالعة ومشاهدة التلفزيون وسـماع الراديو وطلب العلم والمعرفة مـن أجل الاطلاع وتوسيع المدارك والسياحة والاصطياف والراحـة والاستجمام والتفكير والتأمل والالعـاب الرياضية والاعمـال الفنيـة والادبية وزيارة الاهـل والاقارب ، والتردد على المكتبات العامـة وزيارة الاماكن التاريخيـة والاثرية والدينية ... الـخ(٣٠) . وهنـاك انشطة الفراغ السلبية التي تتمثل في النـوم والمكوث في البيت والمحادثة المملـة وتناول المخدرات والمسكرات ، والتسـكع في الازقـة والشوارع والساحات العامة وشرب الخمر ولعب القمـــار والتردد عـــلى النوادي الليلية المشبوهة ومحلات البغاء والعربدة ، ومطالعـة الصحف والمجلات الخلاعيـة واقتناء الكتب المثيرة للصخب والجنس والمراهنة في سباقات الخيـل والكلاب والسباقات الرياضيـة ، والانغمار في الدعـارة والحب الرخيص والخلاعة والمجون .

بعـــد عرض ظروف وأنشـــطة الفراغ والترويح فـي المجتمعات الصناعية الغربية يجب أن نشير الى ان مسالة الفراغ والترويح في هذه المجتمعات الصناعية الغربيـــة ، لا تخلو مـــن السلبيات والمعوقات .. فالمجتمعات الصناعية الغربيـة المتباينة في مساحاتها الجغرافية ، وعـدد والترويح في هـــذه المجتمعـات لا تخلو مـــن السلبيات والمعوقات .. سكانها ومستوياتها الاقتصادية لابد أن تكون مختلفـة في أنماط معيشتها وأساليب حياتهـا الاجتماعية .. كما تكون مختلفـة في تسهيلات الفراغ والترويح المتاحـــة لشعوبها .. فهنـــاك الافراد والجماعات الميسورة

---

(30) Goldthrope, J. and et al, the Affluest Worker, Tavistock, London, 1969, PP. 14 — 16.

والمرفهة اجتماعيا التي تستطيع المشاركة في أنشطة الفراغ الجيدة التي تكلف أموالا باهظة .. وهناك الافراد والجماعات الفقيرة والمحرومة التي لا تستطيع المشاركة في أنشطة الفراغ الجيدة(٣١) . كما ان تباين أبناء المجتمعات الصناعية الغربية في مستوياتهم الثقافية والاجتماعية وأحوالهم الصحية والسكنية وخلفياتهم الحضارية والبيئية ومواقعهم وقيمهم ومقاييسهم الاجتماعية تقرر مدى مشاركتهم واستفادتهم من أنشطة الفراغ المتاحة لهم وتحدد طبيعة انشطة الفراغ التي يمارسونها ويتفاعلون معها.

ومن الجدير بالذكر في هذا الصدد ، أن نسبة عالية من سكان المجتمعات الصناعية لا تستطيع الاستفادة من أوقات فراغها ، ولا تعرف كيفية استثمارها في تطوير ذاتيتها وأحوالها العامة .. ان خدمات الفراغ والترويح التي تقدمها المجتمعات الصناعية لابنائها تعتمد على فئاتهم العمرية .. فالافراد الذين تقل أعمارهم عن ١٢ سنة يستثمرون خدمات الفراغ والترويح أكثر من بقية الفئات العمرية وكذلك الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ سنة الى ٣٦ سنة . أما خدمات الفراغ التي تقدمها هذه المجتمعات الصناعية الى المسنين فتتميز بالقلة والاهمال .. علما بأن المسنين يحتاجون الى خدمات الفراغ والترويح أكثر من بقية العناصر السكانية نظرا لكثرة الساعات الحرة التي بحوزتهم(٣٢) .

ومن جهة ثانية نلاحظ بأن ارتفاع مستويات المعيشة وتطور اساليب وتقنيات الحياة الحديثة تؤثر تأثيرا سلبيا في صحة الافراد وتكيفهم النفسي والعقلي للبيئة التي يعيشون فيها . ومثل هذه الامور لا تحفزهم على المشاركة في أنشطة الفراغ المتاحة لهم .. فمثلا تسبب السمنة والقلق والتوتر والامراض العقلية ، امتناع الكثير من الافراد عن ممارسة أنشطة الفراغ الجيدة والاستفادة منها .

---

(31) Field , F . Unequal Britain , London , Arrow , 1974 , P. 12 .

(32) Parker , S . the Future of Work and Leisure , P . 22 .

وأخيرا ، من معوقات المشاركة في أنشطة الفراغ والترويح الايجابية عدم معرفة الافراد لهذه الانشطة ومجالاتها الخلاقة وعدم قدرتهم على اتخاذ القرارات أزاء اختيار وتفضيل أنشطة ترويحية معينة على انشطة اخرى · زد على ذلك أن تقدم المجتمعات الصناعية في تكنولوجيا الاجهزة التي تسهل طرق الحياة وأساليب المعيشة تجعل الافراد ملتصقين بهذه الاجهزة وبعيدين عن المشاركة في الانشطة الترويحية(٣٣) · كما تؤدي وسائل الاعلام الجماهيرية ذات الطابع التجاري ، خصوصا الاعلان منها دورها المباشر في تغيير أذواق الافراد ازاء أنشطة الفراغ والترويح بحيث تحملهم على تفضيل أنشطة ترويحية غير جيدة على أنشطة جيدة ومفيدة ، الامر الذي يؤدي الى عدم استفادة الكثير من الافراد من الانشطة الترويحية الايجابية التي من شأنها أن تنمي شخصياتهم وتضاعف طاقاتهم ومؤهلاتهم الذهنية والبدنية ·

٥ ـ انشطة الفراغ والترويح في المجتمع الصناعي الاشتراكي :

عند دراسة سياسة وأنشطة الفراغ والترويح في المجتمع الصناعي الاشتراكي ينبغي علينا القول بأن الدولة هي التي تشرف وتنظم وتدير أنشطة العمل والفراغ في هذا المجتمع بصورة مباشرة أو غير مباشرة ·· فأغلبية القوى العاملة تمارس أعمالها وأنشطتها الوظيفية في مكاتب ومصانع ومزارع وتعاونيات القطاع الاشتراكي ·· في حين تعمل معظم القوى العاملة في الدول الرأسمالية في مشاريع ومؤسسات القطاع الخاص(٣٤) · ولا توجد في المجتمع الاشتراكي الاعمال والمهن الخاصة عدا بعض المحلات التجارية الصغيرة الحجم التي يشتغل فيها عدد صغير

---

(33) Ibid . P . 87 .

(34) Fedoseyer, P. "Economic Science and Key Problems of Social Development" in Problems of the Contemporary World , Moscow , 1975 .

من المواطنين .. كما لا يوجد هناك أي شخص يعيش على موارده الخاصة وبدون عمل حيث ان العمل واجب على كل مواطن قادر عليه .. فالمواطن الذي لا يعمل ولا ينتج للمجتمع فان من حق الاخير أن يحرمه من العيش فيه والتفاعل معه(٣٥) . لذا تتوفر في المجتمعات الصناعية الاشتراكية ظاهرة الاستخدام الكامل للقوى والطاقات البشرية .. هذه الظاهرة التي لا توجد في الدول الرأسمالية لاسباب تتعلق بطبيعة اقتصادها وتوزيع مواردها . أما الاشخاص الذين لا يعملون في المجتمعات الاشتراكية فهم المتقاعدون بسبب السن والهرم أو المرض أو المقعدون عن العمل بسبب العاهات الجسمانية والعقلية التي تلازمهم .. علما بأن مؤسسات الدولة الاجتماعية والاقتصادية والصحية هي التي تتولى اسعاف هؤلاء الافراد وتتحمل اعالتهم ماديا ، ومساعدتهم اجتماعيا وصحيا ومعنويا .

ومن الجدير بالذكر ان كمية وتوزيع أوقات الفراغ على المواطنين تعتمد على مجموعة من المتغيرات أهمها أوقات وجداول العمل ، المشاريع والخطط الحكومية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، وأخيرا قوانين وظروف العمل في مختلف قطاعات وفروع الانتاج الاشتراكي .. غير ان زيادة انتاجية المجتمعات الاشتراكية وما صاحبها من رفاهية اقتصادية واجتماعية خلال فترة الستينات ، نتجت في تقليص أيام العمل الاسبوعي من ستة أيام الى خمسة أيام .. وقد سبب هذا الاجراء قلة ساعات العمل وزيادة ساعات الفراغ لجميع العاملين من أبناء المجتمع بغض النظر عن أعمارهم ومهنهم وخلفياتهم الاجتماعية(٣٦) . لكن

(35) Kapustin , E . tre Socialist Way of Life A S A Socio — Economic Category , Moscow , 1976 , P . 35 .

(36) Pelsé , A . Following the Leninist Course under the Banner of the Octdoor Revolution, Moscow, 1975, PP. 16 — 17.

تقليص ساعات العمل في المجتمعات الاشتراكية لم يكن وليد تصميم حكومات هذه المجتمعات على اختزال فترة عمل العامل وانما كانت نتيجة حتمية للتطورات التاريخية والحضارية التي شهدتها شعوبها .. وقد تحملت الدولة الاشتراكية مسؤولية قيام السكان بالعمل مدة خمسة أيام بدلا من ستة أيام، وتحملت مسؤولية تهيئة وسائل وأنشطة الفراغ التي تمكنهم من استثمار عطلة نهاية الاسبوع استثمارا نافعا .. من هنا تبنت حكومات الدول الاشتراكية تأسيس العديد من مشاريع الفراغ والترويح كانشاء مراكز السياحة والاصطياف والملاعب والساحات الرياضية والمسابح الصيفية والشتوية والمسارح والسينمات وقاعات الرقص والعرض ودور الطباعة والنشر والترزيع والمقاهي والمطاعم والبارات ودور التمثيل والاوبرا(٣٧) ... الخ .

اذن الاشراف على أنشطة الفراغ والترويح هو من الواجبات الاساسية للدولة في المجتمع الاشتراكي وليس من واجبات القطاع الخاص أو الجمعيات الخيرية ، حيث ان مثل هذه الجمعيات لا توجد في المجتمع الاشتراكي ، واذا وجدت فان كيانها وشرعيتها تتسم بالمحدودية والقصور . ومؤسسات الفراغ والترويح في المجتمع الاشتراكي لا تهتم بجني الربح المادي بقدر ما تهتم بسد فراغ المواطنين وتطوير شخصياتهم ونشر السعادة والالفة والمحبة والتعاون بينهم(٣٨) .

اذن الدولة الاشتراكية هي التي تخطط وتبرمج وتسيطر على أوقات فراغ المواطنين وترشدهم الى استثمارها فيأنشطة الفراغ الجيدة والمبدعة. كما انها تهيمن هيمنة كاملة على المؤسسات البنيوية لمشاريع الفراغ

---

(37) Crushin, F. Free Time : Urgent Problems, Moscow 1967, P. 40.

(38) Hrdy, L. Free Time in Czechoslovak Socialist Republic, Prague, 1969.

والترويح ، اذ تتولى تكوينهـا وتوسيعها والحفاظ عـلى استمراريتها وتطويرها بحيث تفي بحاجات ومتطلبات المواطنين ·· وهنـا تختلف سياسة الفراغ في المجتمعات الاشتراكية عن تلك التي توجد في المجتمعات الرأسمالية ·· فالدولـة في المجتمع الرأسمالي تتولى القيام بجزء محدود مـن وظائف الفراغ والترويح لمواطنيها كالاشراف مثلا عـلى الحدائق والمتنزهات العامـة ومراقبـة سـواحل البحـار وتنظيـم النقـل والمواصلات ··· الـخ · بينما تترك ادارة أنشـطة الفراغ الجوهرية الى القطاع الخاص والمنظمات الاهلية التي تهتم بجني الارباح الاقتصادية أكثر مما تهتم بتنميـة وتطوير شخصيات المواطنـين والترفيه عنهـم اجتماعيا وأخلاقيا وروحيـا ·

والدولة الاشتراكية كما هو معروف لا تكون مسؤولة فقط عن خلق واستمرارية وصيانـة التسهيلات والانشطة الترويحية والثقافيـة ، وانما تكـون مسؤولة أيضا عـن ادارة وبرمجة وتوجيه واستثمار أوقات الفراغ تبعا لمثل وقيم وممارسات المجتمع الاشتراكي · وهذا بالطبع يلعب الدور الكبير في اختيار وبلورة أنشطة الفراغ وتحفيز المواطنين على المشاركة فيها والاستفادة منهـا بقدر الامكان · ومـن الصعوبة حقا أن نجد في الـدول الاشتراكية أنشـطة الفراغ الباهظـة الثمن كالتي نجدهـا في دول اوربا الغربيـة والتي هـي احتكار للفئـات الميسورة والمتنفذة فـي المجتمع الرأسمالي(٣٩) · ومع هـذا توجد في المجتمـع الاشتراكي بعض تسهيلات الفراغ الباهظـة الثمن كالتي توجـد في المجتمع الرأسمالي ، ولكنها ليس لمواطني الدول الاشتراكية بل للسواح الاجانب الذين يرغبون بممارستها والتمتع بها والذين يستطيعون تحمل تكاليفها الماليـة ·

(39) Szalai, A. Time Budget Research on Women, an article Written in the New Hungarian Quarterly, No. 64, 1976, P. 98.

وتحرم حكومات الدول الاشتراكية كافة الانشطة الترويحية المضرة الموجودة في الدول الرأسمالية كالمقامرة وتناول المخدرات والبغاء والافلام الجنسية والمطبوعات الخلاعية المليئة بالصور الجنسية المغرية والمثيرة وذلك لتناقضها مع أساليب وقيم وممارسات الحياة الاشتراكية وخلوها من المضمون الانساني والفوائد الاجتماعية والحضارية(٤٠) ٠

وتقوم الدول الاشتراكية في الوقت الحاضر بمحاولات جبارة ترمي الى مساعدة الجماهير في الاستفادة من أنشطة الفراغ والترويح ذات المضمون الثقافي والحضاري وذلك من خلال نشرها وترسيخها بين الجماهير وتخفيض نفقات المساهمة فيها والاستفادة منها ٠٠ مثلا تقوم دور الطباعة بنشر وتوزيع الكتب والمجلات الادبية الكلاسيكية ذات المفهوم والذوق الانساني الرفيع وتبيعها للمواطنين بأسعار منخفضة جدا بحيث يستطيع الافراد ذوي الدخول الواطئة والمحدودة شراؤها والاستفادة منها ٠ وتبيع المسارح والسينمات ودور الاوبرا بطاقات الدخول بأسعار واطئة بحيث يستطيع حتى العامل البسيط الذهاب اليها والتمتع بعروضها الاسبوعية أو الموسمية ٠٠ فلو أخذنا هنكاريا على سبيل المثال لشاهدنا بأن بودابست العاصمة وحدها تحتوي على عشرين مسرحا، وهذه المسارح تبيع حوالي ستة ملايين بطاقة سنويا ٠٠ وهذا معناه بأن كل مواطن هنكاري يتراوح عمره بين ١٦ـ٦٥ سنة ، يستطيع الذهاب الى المسرح ثلاث مرات في السنة(٤١) ٠ ولما كانت الدول الاشتراكية تمتلك وتدير المؤسسات الثقافية والترفيهية فانها تستطيع بكل سهولة السيطرة على سياساتها ومناهجها وفعالياتها ٠ وتلعب هنا الاعتبارات السياسية والايديولوجية الدور الفعال في اختيار الانشطة الثقافية والترفيهية التي

(40) Ibid . , P . 104 .

(41) Foucasz, P. Le sure Activities under Socialism, Budapest, 1977 , P . 7 .

تعرضها على الجماهير والتي من خلالها تستطيع التأثير في اتجاهاتهم القيمية والفلسفية وارائهم السياسية والاجتماعية وأذواقهم الفنية والجمالية ٠

بيد ان الاختلاف في سياسات وأنشطة الفراغ والترويح لا يكون بين الدول الاشتراكية والدول الرأسمالية فحسب ، بل يكون أيضا بين الدول الاشتراكية ذاتها ٠٠ فالدول الاشتراكية تختلف الواحدة عن الاخرى في الاقاليم الجغرافية والبيئات الايكولوجية ودرجة النضج الاجتماعي والاقتصادي والعادات والتقاليد التاريخية الموروثة ٠٠ لكن أغلب الدول الاشتراكية تفضل تكوين وتنمية النماذج الجماعية لانشطة الفراغ والترويح ، أي الانشطة التي تشارك فيها مجموعة من الافراد تنتمي الى مؤسسة وظيفية معينة أو مجتمع محلي ، وتتميز هذه المجموعة بصفات عمرية أو مهنية أو ثقافية متشابهة(٤٢) ٠ والمساهمة الجماعية في أنشطة الفراغ تعزى الى طبيعة الايديولوجية الاشتراكية التي تتبناها المجتمعات الاشتراكية والتي تؤكد على أهمية الجماعة والتنظيم الجماعي في الحياة الاجتماعية ٠٠ كما تعزى المساهمة الجماعية في أنشطة الفراغ الى عامل الاقتصاد في النفقات ، ذلك ان المشاركة الجماعية في أنشطة الفراغ تكلف المجتمع نفقات مالية أقل من المشاركة الفردية في الانشطة الترويحية ٠٠ ان المساهمة الجماعية في أنشطة الفراغ كالسفر من أجل الراحة والاستجمام مثلا أو الزيارة من أجل الاطلاع وطلب الثقافة والمعرفة أو ممارسة الالعاب والفعاليات الرياضية الجماعية تؤدي الى تقليص تكاليف هذه الانشطة وفي نفس الوقت تقوي الروح الجماعية بين الافراد وتعطي المجال للملايين المشاركة الفاعلة في أنشطة وبرامج الفراغ والابداع ٠

وبجانب أنشطة الفراغ الجماعية هناك أنشطة الفراغ الفردية التي

---

(42) Ibid . , P . 42 .

اتسعت أنواعها ومجالاتها بتقدم الدول الاشتراكية في مستويات المعيشة والحياة الاجتماعية وارتقاء الطموحات الحضارية والثقافية لشعوبها .. فالمواطن في المجتمع الاشتراكي يستطيع التمتع بأنشطة الفراغ المتنوعة بكل حرية .. ذلك انه يستطيع مثلا شراء سيارة خاصة أو بناء دار صيفي للراحة والاستجمام أو السفر للخارج أو مزاولة الهوايات الفردية كجمع الطوابع والطيران الشراعي والملاحة النهرية والبحرية ومزاولة الالعاب الرياضية بأنواعها المختلفة ومزاولة الفنون الجميلة كالنحت والموسيقى والغناء والفن(٤٣) . بينما في السابق كان من المستحيل على مواطني المجتمع الاشتراكي ممارسة أنشطة الفراغ هذه نظرا لكونها مقصورة بأبناء الطبقات الحاكمة والمتنفذة .

ففي جمهورية هنكاريا الشعبية نلاحظ في الوقت الحاضر بأن سدس عوائلها تمتلك السيارات الخاصة ، وفي جمهوريتي جيكوسلوفاكيا الشعبية والمانيا الديمقراطية ½ عوائلها تمتلك السيارات الخاصة . أما نسبة العوائل التي تمتلك أجهزة التلفزيون في هذه الدول الاشتراكية فهي مساوية لنسبة العوائل التي تمتلك التلفزيون في دول اوربا الغربية كبريطانيا وبلجيكا وفرنسا وهولندا والمانيا الاتحادية(٤٤) . كذلك الحال بالنسبة لوسائل الفراغ الاخرى التي تمارس في البيت أو خارجه ، فهي تتشابه الى حد كبير بين الدول الاشتراكية ودول اوربا الغربية .

أما نظام العطل والاجازات السنوية والفصلية التي يتمتع بها الافراد في دول اوربا الاشتراكية فيتميز بالخصائل الشعبية والانسانية ، ويراعي الحاجات الاساسية والاجتماعية للانسان المتحضر . فالعمال غالبا ما يقضون عطلهم الفصلية والسنوية في بيوت الراحة والاستجمام التي

(43) Kolpakov, F. the Philosophy of Leisure in Socialist Countries , Moscow , 1980 , PP . 60 — 62 .

(44) Szalai , A . The Continental Report , P . 44 .

تمتلكها مؤسسات عملهم · وهنا يتيسر لهم المجال بالاختلاط والتفاعل مع زملاء عملهم طيلة تمتعهم بالعطلة · أما الاهل والاطفال فلا يسمح لهم بالسكن في بيوت الراحة والاستجمام نظرا لكون البيوت مخصصة لاستقبال العمال والمهنيين فقط(٤٥) · اضافة الى ضيقها وعدم وجود التسهيلات الكافية فيها لمقابلة احتياجات الاهل والاطفال ·· كما ان رغبة المسؤولين في اعطاء المجال للعمال بالتعارف والانسجام فيما بينهم خلال أوقات العطل هو من العوامل الاخرى المسؤولة عن قيام المسؤولين بمنع العمال عن اصطحاب عوائلهم معهم الى بيوت الراحة والاستجمام ·

وأخيرا تهتم الدولة الاشتراكية برعاية ورفاهية العائلة وتلبية كافة متطلباتها الاساسية والاجتماعية · ان الاستراتيجيات الاجتماعية والاقتصادية للدول الاشتراكية غالبا ما تؤكد على أهمية دعم الحياة العائلية من خلال تقديم أنواع المساعدات المادية والاجتماعية لها وذلك لتعزيز دورها الثقافي والحضاري والتربوي(٤٦) · اضافة الى اهتمام الاستراتيجيات هذه باستقرار العائلة ورفاهيتها وتثبيت مكانتها في المجتمع ·· وهذا ما جعل العائلة تتمتع بمنزلة مرموقة في المجتمع الصناعي الاشتراكي ·

---

(45) Halasz, Z. Cultural Life in Hungary, Budapest, 1966, P.10.

(46) Szabady, Egon. Studies on Fertility and Social Mobility, Budapest, 1964, P. 19.

٦ ـ الخاتمـــة :

مما ذكر أعـلاه ، نستنتج بأن المجتمع الصناعـي مهما يكن النظـام الاجتماعـي والسياسي الموجود فيـه يهتم اهتماما كبيرا بتنظيـم الوقت وتجزئته واستثماره في أنشطة العمل والفراغ ·· ويهتم المجتمع الصناعي كذلك بأنشطة الفراغ والترويح نظرا لاهميتها في تطوير سمات الشخصية وتجديد طاقات الانسان وبعث قواه المبدعة والخلاقة ·· اضافة الى أهمية أنشـطة الفراغ والترويح في تعميـــق العلاقات الانســـانية بين الافراد والجماعات وتنميـة الجوانب الاجتماعية والخلقية والروحية للمجتمع ·· هذه الجوانب التـي يمكن أن تتفاعل مع البنى المادية للمجتمع في طريقـة تنتـج في تطـور الحضارة وتشعبها وقدرتها على تلبيـة أهداف وطموحات الافراد والجماعات والمجتمعات ·

ونستنتج من الدراســة كذلك الاختلافات الواضحـة بين المجتمـع الصناعـي الرأسمالي والمجتمع الصناعي الاشتراكي في مسـائل سياسات الفراغ وأنشطته الترويحية وتكاليفه وأهدافه وبرامجه والجهات المسيطرة عليـه ·· ويمكن تلخيص الاختلافات في سياسات الفراغ بين المجتمعات الرأسمالية والمجتمعات الاشتراكية بالنقاط التاليـة :ـ

١ ـ سيطرة القطاع الخاص على معظم أنشـطة الفراغ والترويح فـي المجتمـع الرأسمالي وسيطرة الدولـة على كافـة الانشطة الترويحية فـي المجتمع الاشتراكي ·

٢ ـ تهدف المؤسسات الترويحيـة في المجتمـع الرأسمالي ، جنـي الارباح مـــن الافراد الذيـــن يمارسون أنشـــطة الفراغ ، بينما تهدف المؤسسات الترويحية في المجتمـع الاشتراكي تمكين الافراد مـن اشغال أوقاتهـــم الحرة وتطوير شخصياتهم وتجديـد نشاطهم وتشجيعهم عـلى الخلـق والابداع ·

٣ ـ معظم انشطة الفراغ في المجتمع الرأسمالي انشطة فردية بينما معظم انشطة الفراغ في المجتمع الاشتراكي انشطة جماعية ٠

٤ ـ التكاليف المادية لانشطة الفراغ في المجتمع الرأسمالي تكون باهظة ، لذا يعزف الكثير من الافراد عن ممارستها ٠٠ في حين تكون التكاليف المادية لانشطة الفراغ في المجتمع الاشتراكي واطئة جدا ، لذا يشارك أغلب المواطنين فيها ويستفيدون من تسهيلاتها ٠

٥ ـ يوجد حد فاصل بين أنشطة العمل والفراغ في المجتمع الصناعي الرأسمالي ، بينما لا يوجد مثل هذا الحد في المجتمع الصناعي الاشتراكي ٠٠ فالمواطن في المجتمع الاشتراكي يستطيع ممارسة أنشطة الفراغ خلال الوقت الحر الذي يتخلل ساعات عمله ٠

المصادر المستعملة في البحث

(1) Anderson , N . Work and Leisure , London , Routledge and Kegan Paul , 1961 .

(2) Bolgov , V . The Time Budget Under Socialism , Moscow , 1977 .

(3) Carlson , N . Leisure and Recreation , New york , 1971 .

(4) Durast, H. The Problem of Leisure, London, 1968.

(5) Dumazedier , J . Sociolegy of Leisure , New york , Elsevier , 1974 .

(6) Emmanuel , P . Free Time and Self - fulfillment , Brussels , 1977 .

(7) Foucasz , P . Leisure Activities Under Socialism , Budapest , 1977 .

(8) Field , F . Unequal Britain , London , Arrow , 1974 .

(9) Fedoseyev, P. "Economic Science and Key Problems of Social Development" in Problems of the Contemporary World , Moscow , 1975 .

(10) Gold Thorpe , J . and et al . The Affluent Worker , Tatistock , London , 1969 .

(11) Grushin , F . Free Time : Urgent Problems , Moscow 1967 .

(12) Guinchat , C . Free Time and Leisure in France , 1978 .

(13) Hicks, N. The Social Framework : A Study of Europpean P opulation, London, Allen and Unwin, 1969.

(14) Halasz , Z . Cultural Life in Hungary , Budapest , 1966 .

(15) Hrdy, L. Free Time in Czechoslovak Socialist Republic, Prague, 1969.

(16) Kapustin, E. The Socialist Way of Life As A Socio - Economic Category, Moscow, 1976.

(17) Kolpakov, F. The Philosophy of Leisure in Socialist Countries, Moscow, 1980.

(18) Mochalov, B. Man and His Requirements Under Socialism. Moscow, 1973.

(19) Maldague, M. Leisure and Free Time in Western Europe, Quebec, 1979.

(20) Neuman, H. Leisure Activities in the Industrial Society, Brussels, 1974.

(21) Parker, S. The Future of Work and Leisure, London Mac Gibbon and Kee, 1971.

(22) Patrushev, C. and Kolpakov, the Use of Time, Moscow. 1962.

(23) Pelse, A. Following the Leninist Course Under the Banner of the October Revolution, Moscow, 1975.

(24) Sebastian, G. of Time Work and Leisure, New york, Anchor BookS, 1964.

(25) Szalai, A. Time Budget Research on Women, an article Written in the New Hungarian Quarterly, No. 64, 1976.

(26) Szalai, A. A Continental Report on Leisure and Recreational Activities in Hungary, Free Time and Self - fulfillment, Van Cle Foundation, Brussels, 1977.

(27) Szabady, Egon. Studies on Fertility and Social Mobility, Budapest, 1964.